



ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: <https://eduj.uowasit.edu.iq>

Assist. Lecturer: Fayez
Khalaf Umir

Ministry of Education /
Wasit Education
Directorate

Email:
fayezkut@gmail.com

Keywords :

*Imams of the Ahl al-
Bayt, the Romans,
ImamAli, Hassan bin
Ali, Ali bin
Al-Hussein, Rouh bin
Zanbagh*

Article info

Article history:

Received 17. Apr.2022

Accepted 29. August2022

Published 1. August.2022



The role of the Imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) in confronting the Byzantine Roman state from the year (11-260 AH)

A B S T R A C T

The imams of Ahl al-Bayt, peace be upon them, had a fundamental and clear role in confronting the policy of the Byzantine Roman state, and this was embodied in several aspects, including the political side. On the economic side, they urged to get rid of the pressure and threat that the Romans were doing in this aspect, and as for the intellectual side, they had the leading role in responding to the Romans, so they achieved a clear scientific and intellectual superiority over them and thwarted their plans that they wanted, so the Imams of Ahl al-Bayt were upon them. Peace is in the front line with the Romans, and the differences with some Muslim rulers did not stop them from doing this, because they put the interest of the Islamic state above all else.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: <https://doi.org/10.31185/eduj.Vol48.Iss1.2976>

دور ائمة أهل البيت (عليهم السلام) في التصدي لدولة الروم البيزنطيين من سنة (11- 260هـ)

م.م. فايز خلف عمير

وزارة التربية / مديرية تربية واسط

الملخص

كان لائمة أهل البيت (عليهم السلام) دور أساسي وواضح في التصدي ومواجهة سياسة دولة الروم البيزنطيين ، وتجسد ذلك في جوانب عدة ومنها الجانب السياسي فكانوا داعمين لمعارك التحرير والتخلص من سيطرة الروم على الأراضي العربية ، من خلال تقديم المشورة والنصائح إلى الخلفاء والحكام المسلمين ، وفي الجانب الاقتصادي حثوا على التخلص من الضغط والتهديد الذي كان يقوم به الروم في هذا الجانب ، وأما الجانب الفكري كان لهم الدور الرائد في الرد على الروم ، فحققوا

بذلك تفوق علمي وفكري واضح عليهم وافشلوا مخططاتهم التي كانوا يرومون لها ، فكان أئمة أهل البيت عليهم السلام في خط المواجهة مع الروم ولم توقعهم الخلافات مع بعض الحكام المسلمين عن القيام بذلك ، لتقديمهم مصلحة الدولة الإسلامية فوق كل شيء .

كلمات مفتاحية : ائمة أهل البيت ، الإمام علي ، الروم ، الحسن بن علي ، علي بن الحسين ، روح بن زبناغ .

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على رسول الله محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين ، إن قيام الأمم ونهضتها يعتمد على عظم دور قادتها وعلمائها في التصدي للمسؤولية من أجل تطورها والعمل على ازدهارها وقوتها ، والأمة الإسلامية غنية بقاتها وعلمائها الذين كان لهم الدور البارز في ذلك ، ويأتي في مقدمتهم القائد الأول للأمة ومؤسسها الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (صل الله عليه وآله) ، لتمتد المسيرة من بعده في أهل بيته عليهم السلام الذين أخذوا على عاتقهم الدفاع عن الأمة الإسلامية وعن الدين الإسلامي والتصدي لكل التحديات والمؤامرات التي خططت لها القوى الدولية المعادية لهم ، وكانت دولة الروم البيزنطية إحدى هذه الدول ، إذ تشكل خطراً حقيقياً يهدد كيان الأمة لما تمتلكه من قدرات عسكرية واقتصادية ، بالوقت نفسه تضررت هي بشكل كبير من قيام الدولة الإسلامية ، إذ خسرت مكانتها كدولة كبرى وقوية في المنطقة وتقلص نفوذها السياسي والاقتصادي ، وأدى ذلك إلى اتباعها سياسةً عدائيةً مع الدولة الإسلامية.

وتأتي أهمية هذه الدراسة في الإجابة عن تساؤل ، هل كان لائمة أهل البيت عليهم السلام دور في التصدي لسياسة دولة الروم أتجاه الدولة الإسلامية ، إذ أرتأينا تسليط الضوء على هذه السياسة وما هو الدور الذي نهضوا به إلى جانب ذلك سعينا لإبراز جانب مهم من تراث ائمة أهل البيت (عليهم السلام) والتركيز عليه خصوصاً الذي يتعلق بهذا الموضوع ، لهذا قدمنا هذه الدراسة تحت عنوان **(دور أئمة أهل البيت عليهم السلام في التصدي لدولة الروم البيزنطيين من سنة 11-260هـ)** ، إذ قسم هذا البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ، تطرقنا في المبحث الأول للدور السياسي والاقتصادي لائمة أهل البيت في التصدي لدولة الروم ، في حين كان محور المبحث الثاني يتعلق بالدور الفكري في التصدي لدولة الروم ، وخاتمة سجلنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها ، وقائمة للمصادر والمراجع ، وفي ما يخص تحديد هذا التاريخ للبحث لأنه بدأ دور الائمة بعد وفاة النبي (صل الله عليه وآله) سنة 11هـ ويستمر حتى سنة 260هـ شهادة الإمام الحسن عسكري (عليه السلام) ، إذ توصلنا إلى بعض الروايات التي استفدنا منها في هذا البحث.

المبحث الأول: الدور السياسي والاقتصادي لائمة أهل البيت (عليهم السلام) في التصدي لدولة الروم

أولاً: الدور السياسي

أهتّم أئمة أهل البيت عليهم السلام بشكل كبير وواضح بقيام الدولة الإسلامية والمحافظة عليها ، والعمل على تثبيت قواعدها ودفع الأخطار عنها من خلال ما قدموه من دعم كبير تمثل قسم منه بالتوجيهات السديدة والمشورة التي قدموها من أجل الحفاظ على كيانها وقوتها ، إذ كانت آراءهم محل احترام وتقدير خصوصاً في المواضيع السياسية والعسكرية ، إذ قاموا بتقديم الأفضل والنافع في سبيل خدمة الأمة والدين ، وكانت لهم أدوار مهمة تركت أثراً واضحاً في تاريخ الدولة الإسلامية ، منها دورهم الداعم لحروب التحرير الإسلامية وظهر ذلك جلياً عندما أراد الخليفة أبو بكر (11-13هـ) تحرير بلاد الشام من سيطرة الروم ونشر الدين الإسلامي فيها ، وأهتّم رسول الله (صل الله عليه وآله) ببلاد الشام من خلال تجهيز حملات عسكرية عليها ومنها ، غزوة مؤتة* والتي أستشهد فيها عدد من المسلمين ومن بينهم قادة الحملة ، وكذلك غزوة تبوك** التي قادها الرسول (صل الله عليه وآله) بنفسه وتمكن من تحقيق بعض الإنجازات ، ولم تغب فكرة تحرير بلاد الشام عنه حتى وهو على فراش المرض عندما أمر المسلمين بالالتحاق بجيش أسامة بن زيد*** والتوجه نحو بلاد الشام بل أوصى

عند وفاته بأن ينفذ جيش أسامة (المسعودي، د.ت، ج1/ص241) ، وبعد أن تولى أبي بكر خلافة المسلمين وتمكن من القضاء على حركات المعارضة والردة ، توجهت أنظاره لتحرير الارض العربية ولا سيما بلاد الشام وطلب من المسلمين المشورة في هذا الامر ، فكانت الآراء مختلفة بين مؤيد ومحذر (ابن اعثم، 1991م ، ج1/ص79) ، ولما رأى الخليفة ذلك سأل الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فأشار عليه بالتوجه لمحاربة الروم وتحرير بلاد الشام ، وقال له : "إن فعلت ظفرت" ، فقال له الخليفة: "بشرت بخير" ، ومضى في تجهيز المسلمين لذلك (اليعقوبي، د.ت، ج2/ص133 ؛ ابن عساكر، 1995م ، ج2/ص64) ، وذكرت هذه الحادثة بشكل مفصل في مصادر أخرى ، وهو أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) كان من ضمن الحضور الذين طلب الخليفة أبي بكر مشاورتهم لكن لم يتكلم ولم يبد رأياً ، عند ذلك توجه أبي بكر نحوه سائلاً: "ماذا ترى يا أبا الحسن" ، فقال الإمام: " أرى أنك إن سرت إليهم بنفسك أو بعثت إليهم نصرت عليهم إن شاء الله" ، فقال أبو بكر : "بشرك الله بخير ومن أين علمت ذلك" ، وقال الإمام: "سمعت رسول الله صل الله عليه وآله يقول لا يزال هذا الدين ظاهراً على كل من ناوأه حتى يقوم الدين وأهله ظاهرون" ، عند ذلك ظهر السرور على الخليفة و دعا المسلمين للتجهز للجهاد (ابن اعثم، 1991م ، ج1/ص79)

إن هذا الرأي الذي قدمه الإمام علي (عليه السلام) إلى الخليفة أبي بكر يمثل إعلاناً صريحاً لتحرير الأراضي العربية من سيطر الروم ويعد بمثابة دعوة لمجاهدتهم ، بالوقت نفسه هو عامل قوة شجع المسلمين لمواجهة هذه الامبراطورية الكبيرة وعدم الخشية منها ، على الرغم من امتلاكها قوة عسكرية كبيرة إذ قدر عدد افراد جيشها الذي حاربوا به المسلمين بحوالي اكثر من مئتي الفاً (البلادري، 1988م ، ص136) ، وبذلك يدخل رأي الإمام ضمن الدور السياسي الذي تبنى فيه مواجهة الروم والعمل على تقليص نفوذهم ومحاولة لأبعاد خطرهم وتأثيرهم عن الدولة الإسلامية ، وكانت النتيجة مثلما قال الإمام (عليه السلام) ، إذ حقق المسلمون النصر وانهارت قوى الروم بفضل جهاد المسلمين وبفعل الآراء السديدة وصار التعامل من قبل المسلمين مع الروم بعد ذلك بلغة المنتصر ، وذكر أن ملك الروم أقترح على أتباعه الصلح مع المسلمين في اثناء الحرب (الطبري ، 1378هـ ، ج3/ص402).

ومن الأدوار السياسية التي قام بها ائمة أهل البيت (عليهم السلام) مع دولة الروم ، مشورة الإمام علي عليه السلام للخليفة عمر بن الخطاب (13-23هـ) الذي طلب رأيه في الخروج إلى غزو الروم فقال له الإمام (عليه السلام) : " إنك متى تسر إلى هذا العدو بنفسك ، فتلقهم فتتكب لا يكن للمسلمين كهف دون أقصى بلادهم . ليس بعدك مرجع يرجعون إليه . فابعت إليهم رجلاً محرباً ، واحفز معه أهل البلاء والنصيحة ، فإن أظهر الله فذاك ما تحب ، وإن تكن الأخرى ، كنت رداء للناس ومثابة للمسلمين" (ابن ابي الحديد ، 1959م ، ج8/ص296) ، وبين ابن أبي الحديد أن المقصود بكلام الإمام (عليه السلام) الإي شخص الخليفة بنفسه للحرب حذراً أن يصاب بها ، فيتأثر المسلمون بذلك ومن الأفضل أن يرسل من جانبه أميراً مجرباً في الحروب لقيادة الجيش الإسلامي ويبقى الخليفة بالمدينة ، فإن تعرض المسلمين للهزيمة كان هو مرجعهم الذي يلوذون به ، ويعلل ابن أبي الحديد كلام الإمام (عليه السلام) في حث الخليفة على عدم الخروج على الرغم من قيام النبي (صل الله عليه وآله) بقيادة بعض الغزوات ، وكذلك قيام الإمام (عليه السلام) بالخروج للقتال في زمن خلافته ، إن النبي (صل الله عليه وآله) كان موعوداً بالنصر وأن الله حافظه ، أما الإمام علي (عليه السلام) كان عالماً من جهة النبي (صل الله عليه وآله) أنه لا يقتل في حربٍ ، ويضيف إلى ذلك أن الإمام لم يجد أميراً مجرباً يعتمد عليه في الحرب (المصدر نفسه ، 1995 ، ج8/ص297) ، إن هذا الرأي لا يخلو من الصحة ، لكن فيه بعض الكلام غير الدقيق ، مثل ذلك إن الرسول (صل الله عليه وآله) لم يخرج بنفسه في عدد من الغزوات مثل غزوة مؤتة وغيرها ، وبالتالي هو يقدر الموقف ومدى أهمية وضرورة خروجه للحرب من عدمه ، أما خروج الإمام علي (عليه السلام) للقتال بنفسه في زمن خلافته ، وذلك لان الجهات التي خرجت لقتاله كانت داخلية ومن المسلمين ومثلها بعض الصحابة الأوائل من لديهم المكانة الكبيرة عند

المسلمين ولهم تأثير ، لهذا يبدو أن خروجه (عليه السلام) للقتال بنفسه كان هدفه كشف حقيقة هؤلاء ومدى التظليل الذي مارسوه ضد الإمام ، أضف لذلك حساسية الموقف تتطلب حضوره الشخصي من أجل القضاء على الفتنة على الرغم من وجود قادة أكفاء من أتباعه (اليعقوبي ، د.ت ، ج2/ص180-193) لذا فإن الفارق واضح بين عدم خروج الخليفة عمر بن الخطاب لعدو واضح المعالم وتقليدي للمسلمين وهم الروم ، وبين خروج الإمام (عليه السلام) للقتال بين فئتين من المسلمين

ومن الأدوار السياسية أيضاً رأي الإمام علي (عليه السلام) للخليفة عمر بن الخطاب عندما طلب سكان بيت المقدس في فلسطين الصلح مع المسلمين لكنهم اشترطوا حضور الخليفة من أجل عقد الصلح، عند ذلك استشار الخليفة عمر أصحابه فأبدوا آرائهم له ، فكان أول من تكلم عثمان بن عفان وحث الخليفة على عدم الخروج (ابن اعثم ، 1991م ، ج1/ص224-225) ، فلما سمع عمر ذلك جزأه خيراً ، وسأل هل يوجد رأي آخر غير هذا، فأجاب الإمام علي (عليه السلام) إن عنده غير هذا الرأي ، فطلب الخليفة منه عرض رأيه ، فقال: "أَنَّ القوم قد سألوك وفي سؤالهم ذلك فتح للمسلمين وقد أصاب المسلمون جهداً عظيماً من البرد والقتال وطول المقام وإني أرى إنك أن سرت إليهم فتح الله هذه المدينة على يديك وكان في مسيرك الأجر العظيم في كل ظمأ ومخمصة وفي قطع كل واد وصعود جبل حتى تقدم إليهم فإذا أنت قدمت عليهم كان لك وللمسلمين الأمن والعافية والصلاح والفتح ولست آمن أن يياسوا منك ومن الصلح ويمسكوا حصنهم ويأتيهم المدد من بلادهم وطواغيتهم فيدخل فلا يتخلفون عنه والصواب أن تسير إليهم أن شاء الله تعالى" ، أخذ الخليفة برأي الإمام (عليه السلام) وأظهر سروره بذلك ، وخرج إلى الشام وأتم الصلح مع أهل بيت المقدس وتم تحريرها بدون قتال (الواقدي ، 1997م ، ج1/ص227؛ ابن اعثم ، 1991م ، ج1/ص224-225) ؛ لكن الطبري يروي رواية مخالفة لذلك إذ ذكر: " لما استمد أهل الشام عمر على أهل فلسطين، استخلف علياً، وخرج ممداً لهم ، فقال علي: أين تخرج بنفسك! إنك تريد عدواً كلباً، فقال: إني أبادر بجهاد العدو قبل موت العباس ، إنكم لو قد فقدتم العباس لانتقض بكم الشر كما ينتقض أول الحبل" (1378هـ ، ج3/ص608) هذه الرواية تبين أن الإمام علي (عليه السلام) حذر للخليفة عمر من الخروج ، والظاهر أنها تخص خروجه لقتال الروم عندما حذر الإمام من ذلك ، لأنها إذا كانت تتعلق بالصلح مع أهل فلسطين فظاهر الرواية لا يدل على ذلك ، ويستدل على ذلك من قول الإمام (عليه السلام) : "أين تخرج بنفسك إنك تريد عدواً كلباً" ، إذ تدل على خروجه للحرب وليس لعقد صلح ، وكذلك قول الخليفة عمر أنه خارج للجهاد في حين هو كان خروجه من أجل الصلح ، أضف لذلك أن الرواية الأولى التي ذكرت حث الإمام علي (عليه السلام) للخليفة بالخروج من أجل عقد الصلح هي أكثر دقة من رواية الطبري ، إذ رواها الواقدي (ت:207هـ) وهو أقرب للحدث من الطبري ، لكون كتابه يتعلق ببلاد الشام وفتوحها ، الأمر الآخر أن الرواية التي شجعت الخليفة على الخروج لعقد الصلح بينت تفاصيل مهمة ذكرها الإمام علي (عليه السلام) وكان الهدف منها أن تنتهي الحرب لصالح المسلمين ويأخذ الخليفة منهم الجزية وهذا بدوره يوفر على المسلمين الكثير من التضحيات والجهد والوقت (العالمي ، 1430هـ ، ج13/ص131) ، وخصوصاً أن المعارك أتعبت المسلمين نتيجة أحوال الجو وطال البعد عن أهلهم ، وبهذا العمل وجهت ضربة قوية إلى دولة الروم ، إذ خسرت أحد المواقع المهمة التي لها مكانة سياسية ودينية كبيرة.

ومن الأدوار التي أقدم عليها أئمة أهل البيت (عليهم السلام) والتي تدخل ضمن الدعم والمساندة العسكرية للمسلمين في مواجهة الروم ، دور الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عندما حث على دعم المسلمين في الشام ضد الروم ، ويتجلى ذلك عندما جاء رجل إلى الإمام (عليه السلام) وسأله عن بيع السلاح إلى أهل الشام فهل هذا جائز؟ فقال له الإمام : "احمل إليهم وبعهم فإن الله تعالى يدفع بهم عدونا وعدوكم ، يعني الروم ... " (الكليني ، 1388هـ ، ج5/ص112) ؛ من خلال

عرض هذه الأدوار السياسية لائمة أهل البيت (عليهم السلام) يظهر مدى حرصهم على التصدي لأي خطر يهدد كيان الدولة الإسلامية وظهر ذلك جلياً في دورهم أتجاه دولة الروم والذي كان له أثر واضح على الساحة السياسية والعسكرية.

ثانياً: الدور الاقتصادي

يعد الجانب الاقتصادي ركناً أساسياً ومهماً في قيام الدول وتطورها وله ارتباط وثيق بالجانب السياسي ويكاد يكون ملازماً له ويقاس تطور الدول بمقدرات تطور نشاطها الاقتصادي ، لذلك كانت الدولة الإسلامية مهتمة بشكل كبير بهذا الجانب ، منذ البدايات الأولى للدولة الإسلامية إذ انزل الله التشريعات والقواعد الإسلامية المرتبطة بالنظام الاقتصادي وعمل الرسول الكريم (صل الله عليه وآله) على تطبيقها واتسمت الإجراءات التي اتخذها في هذا المجال بالمرونة ومقتضى الحال من خلال مراعاة الظروف التي يعيشها المسلمون (الدوري ، 2008م ، ص 87-94) ، وكان لائمة أهل البيت (عليه السلام) دور في مواصلة رعايتهم لمصلحة الأمة والدين من خلال ما قاموا به من أعمالٍ وتوصياتٍ ومقترحاتٍ كان الهدف منها الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية وتطور نشاطها الاقتصادي كما سنوضح ذلك.

قضية العملة : من القضايا المهمة التي واجهت الدولة الإسلامية هذه القضية ، إذ كان المسلمون يتعاملون بالدينار الذهب البيزنطي ، والدرهم الفضي الساساني وبعد الفتوحات الإسلامية أنتهت الدولة الساسانية وسيطر المسلمون على دور سك العملة فيها ، ظهرت الحاجة لدى المسلمين لتنظيم عملية سك العملة ، فكانت البداية لسك عملة الدرهم في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (13-23هـ) وعثمان بن عفان (23-35هـ) لكن بنقش اجنبي مع إضافة بعض العبارات الإسلامية ، أما في زمن خلافة الإمام علي (عليه السلام) (35-40هـ) سك درهم بنوعين الأول بنفس المواصفات السابقة والنوع الثاني خالٍ من الإشارات الأجنبية (البلاذري ، 1988م ، ص 452-453؛ النصر الله ، 1443هـ ، ص 255-256) ، وبذلك يكون الإمام (عليه السلام) سك درهماً عليه اشاراتٍ وعباراتٍ إسلاميةٍ وهو بذلك من أوائل من قام بذلك (النصر الله ، 1443هـ ، ص 255-267) ، ويبدو أن الهدف من ذلك هو التخلص من الهيمنة الأجنبية على هذا الجانب الاقتصادي المهم.

وفي عهد الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ) أصدر أمراً بإزالة الطراز **** الذي توجد فيه إشارات وعبارات مسيحية على القراطيس **** والأقمشة وأستبدلها بعباراتٍ إسلاميةٍ ، إذ كانت تصنع في مصر وعلى يد المسيحيين وتذهب إلى بلاد المسلمين وإلى الروم وغيرهم ، وهذا الأجراء أثار حفيظة ملك الروم ودفعه إلى تهديد الخليفة الأموي أن لم يتراجع عن قراره سيقوم بنقش عباراتٍ مسيحيةٍ للرسول (صل الله عليه وآله) على الدينار البيزنطي والذي كان يتعامل به المسلمون ، عند ذلك بقي عبد الملك متحيراً أمام هذا التحدي الخطير وما هو الأجراء المناسب الذي يجب أن يتخذه للتعامل مع هذه القضية المهمة ، فقام بجمع أتباعه ومستشاريه وطلب المشورة ، إذ عرضوا عليه آراءً مختلفةً ومن الذين قدموا له المشورة مستشارة روح بن زبناح **** الذي أخبره أن الحل عند الإمام الباقر (عليه السلام) فبعث عبد الملك إلى والي المدينة يطلب قدوم الإمام (عليه السلام) وعند وصوله إلى الشام أخبره عبد الملك بما يريد أن يقوم به ملك الروم ، فقام الإمام بتقديم الحل بأن يقوم بجمع الصناع ليقوموا بضرب عملة نقديةٍ إسلاميةٍ من الدينار والدرهم عليها نقوش إسلامية ، وإن يصدر أوامره إلى عماله وولاته في الدولة بعدم التعامل مع العملة البيزنطية ويحاسب من يتعامل بها وتحل محلها العملة الإسلامية (البيهقي ، 1902م ، ص 501) ، لكن هناك مصادر أخرى ذكرت أن عبد الملك استشار خالدًا بن يزيد ***** في كيفية مواجهة تهديد ملك الروم ، فأخبره خالد أن يمنع تداول العملة البيزنطية في الأراضي الإسلامية وأن يقوم بسك عملة إسلامية (البلاذري ، 1988م ، ص 237؛ ابن الأثير ، 1997م ، ج 3/ ص 453) ، وهناك مصادر ذكرت أن عبد الملك أرسل إلى الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) يطلب حضوره إلى الشام وعندما وصل إليها شاوره في أمر السكة والقراطيس ، فأشار عليه الإمام (عليه السلام) بسك عملة إسلامية (ابن كثير ، 1988م ، ج 9/ ص 122؛ الشهيد الأول ، 1412هـ ، ص 302) ، هناك اختلاف واضح حول الشخصية التي أبدت المشورة لعبد الملك في مواجهته تهديد ملك الروم

، ونميل إلى أن من قدم المشورة لعبد الملك هو الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ونعتمد في ذلك على أمورٍ عدةٍ وهي ، إن البيهقي ذكر في روايته أن من قدم المشورة هو " الباقر من أهل بيت النبي..." ، والظاهر أنها تصحيف والمقصود بها " الباقي من آل بيت النبي " ، وما يدعم هذا الرأي ورود أسم الإمام علي في رواية البيهقي في جوابه لعبد الملك " فقال له علي: لا يعظمن هذا عليك..." (1902م ، ص501) ، زد على ذلك أن المتصدي للإمامة في ذلك الوقت هو الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) وهو معاصر لعبد الملك بن مروان ، أضف لذلك أن بعض المصادر ذكرت أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) هو من حضر إلى الشام للمرة الثانية وأستقر منه عبد الملك بخصوص القراطيس وسك العملة وكيفية القيام بذلك وأشار إليه بسك العملة (ابن كثير، 1988م ، ج9/ص122؛ الشهيد الأول، 1412هـ ، ص302).

أمّا فيما يخص الرواية التي ذكرت أنّ خالد بن يزيد هو من قدم المشورة إلى عبد الملك اشارت لذلك مصادر عدة (ينظر : البلاذري ، 1988م ، ص237؛ ابن الاثير، 1997م ، ج3/ص453) ، لكن هناك الكثير من الشكوك التي تثار حوله ومن ضمنها مسألة أنه عالم بالكيمياء إذ ظهر خلاف على ذلك ، وأشارت بعض المصادر بذلك ونفت مصادر أخرى (ابن النديم ، 1997م ، ج1/ص434؛ ابن الاثير ، 1997م ، ج3/ص223؛ ابن خلدون، 1988م ، ج1/ص696)، إن هذا الاختلاف يدفع إلى التشكيك بصحة الرواية في تقديمه للمشورة لعبد الملك ، ويبدو أنها محاولة لسرقة بعض أدوار ائمة أهل البيت (عليهم السلام) والحاقها بالأمويين بمساعدة أعلام السلطة ، إذ الرواية التي ذكرت أن المشورة قدمت من ائمة أهل البيت (عليهم السلام) المروية عن البيهقي تتمتع بمصداقية أكثر من غيرها ، إذ رواها عن الكسائي وهذا الرجل معروف بصديق حديثه حتى قيل بحقه " وقال أبو عمر الدوري : سمعت يحيى بن معين يقول : ما رأيت بعيني أصدق لهجة من الكسائي ، وقال إسحاق بن إبراهيم : سمعت الكسائي وهو يقرأ على الناس القرآن مرتين" (الذهبي ، 1997م ، ص73) ، كذلك أن الكسائي أقرب للحدث إذ كانت وفاته (189هـ) وبذلك تكون الرواية التي تحدثت عن دور الائمة في هذا الجانب أقرب للحقيقة من غيرها.

إن هذا الموقف لائمة أهل البيت (عليهم السلام) شكل جانباً مهماً في الدفاع عن الدولة الإسلامية والحفاظ على كيانها السياسي والاقتصادي والتصدي للتهديدات التي وجهها ملك الروم ، إذ بفضل مشورتهم تمكنت الدولة الإسلامية من تجاوز عقبة كبيرة تمثلت بتحكم الروم بالعملة وأدت إلى قيام المسلمين بسك عملة خاصة بهم وفك الارتباط والتعامل بالعملة البيزنطية ، بالوقت نفسه شكل هذا الإجراء ضربة قويةً لاقتصاد دولة الروم بعد أن توقفت الدولة الإسلامية من التعامل بالدينار البيزنطي.

المبحث الثاني: الدور الفكري لائمة أهل البيت (عليهم السلام) في التصدي لدولة الروم

تجسدت أدوار ائمة أهل البيت (عليهم السلام) في التصدي لدولة الروم في محاور مختلفة ، إذ تنوعت بحسب الظروف التي جرت بها ومدى ارتباطها بمصلحة الأمة والدين ، فكان الأئمة حاضرين متى ما تطلب الأمر ذلك .

ومن الأدوار الفكرية التي خاضها الائمة في التصدي لدولة الروم هو الرد على بعض الرسائل التي بعثها ملوك الروم إلى الخلفاء والحكام المسلمين وكان قسم منها تتضمن أسئلةً واستفساراتٍ لم يتمكن حكام المسلمين من الإجابة عنها ومنها ، عندما قدم رسول ملك الروم على الخليفة أبي بكر وطرح عليه هذه الأسئلة: " رجل لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولا يخاف الله ولا يركع ولا يسجد ويأكل الميتة والدم ويشهد بما لا يرى ويحب الفتنة ويبغض الحق" ، فلم يجبه الخليفة وكان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب موجود ضمن الحاضرين فقال لرسول ملك الروم: " ازددت كفرا إلى كفرك" ، وكان الإمام علي عليه السلام حاضراً فقال في جوابه على رسول ملك الروم: " هذا رجل من أولياء الله لا يرجو الجنة ولا يخاف النار ولكن يخاف الله ولا يخاف الله من ظلمه وإنما يخاف من عدله ولا يركع ولا يسجد في صلاة الجنابة ويأكل الجراد والسّمك ويأكل الكبد

ويحب المال والولد ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ (الأنفال : آية 28) ، ويشهد بالجنة والنار وهو لم يرها ويكره الموت وهو حق" ، (ابن شهر آشوب، 1956م، ص180؛ المجلسي، 1983، ج40/ص224) ، وبعث أحد ملوك الروم ***** برسالةٍ إلى الخليفة عمر بن الخطاب بعد حادثة الحارث بن سنان ***** وكان الحارث مسلم وحدث شجار بينه وبين رجلٍ من الأنصار الذي قام بضرب الحارث ، فطلب الأخير من الخليفة أخذ حقه ممن اعتدى عليه ، فأخبره الخليفة أن يؤخذ حقه بحسب الشريعة الإسلامية ، في حين طلب الحارث أن يأخذه بحسب العرف في الجاهلية ، والذي يسمح بقطع يد المعتدي ، فرفض الخليفة ذلك وبين له أن الإسلام محار الجاهلية والتي تقضي بأن يقوم بضرب الرجل بمثل ما فعل معه ، لكنه رفض ذلك وأصر على أن يأخذ حقه على عادة أهل الجاهلية مما أدى إلى خروج الحارث من المدينة والتجأ إلى ملك الروم ، وأرتد عن الدين الإسلامي وصار نصرانياً فأكرمه ملك الروم وأحسن مقامه ، وكان الحارث كان يردد قوله تعالى: "﴿مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾" ، (ال عمران: آية 85) ، فسمعها ملك الروم منه وكتب رسالة إلى خليفة المسلمين تتضمن عدة أسئلة وأخبره إنه إذا تمكن من الإجابة عنها سيقوم بإطلاق سراح الاسرى المسلمين لديه ، وإن لم يستطع الإجابة يعرض على الأسرى النصرانية فإن قبلوها أستعبدهم وأن رفضوها قتلهم وبعث هذه الرسالة بيد أحد أتباعه ، فلما وصل المدينة أخبر الخليفة بتتصر الحارث وقدم له الرسالة التي تضمنت الأسئلة ومن بينها: "سؤال عن تفسير سورة الفاتحة، وعن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء، وعمّا يتنفس ولا روح فيه وعن عصا موسى ممن كانت وما اسمها وما طولها، وعن جارية بكر لأخوين في الدنيا وهي في الآخرة لواحد..." (الديلمي، 1415هـ، ج2/ص365) وفي أثناء ذلك دخل الإمام علي عليه السلام مع جماعة من الصحابة على الخليفة ورسول ملك الروم عنده ، فقرأ عليهم الكتاب ، ثم أعطى الخليفة الكتاب إلى الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، فقام بالرد عليه بعد ان قرأه وطلب دواة وقرطاس وقلم ، فأحضروها فكتب: "بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى قيصر النصرانية ، أما بعد. فأما ما ذكرت من أمر الحارث بن سنان، فإنه من يضل الله فلا هادي له ، وما كان دخوله في الإسلام إلا طمعاً في الأموال ، فلما لم ينل ما طمع ، مال إلى الذي نال منها ما طمع ، قال الله تبارك وتعالى: وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ)، وأما ما سألت عن قول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ (الفاتحة: آية1)... " (ينظر: العاصمي، 1418هـ ، ج1/ص288، 289؛ الديلمي، 1415هـ ، ج2/ص365)، ومن الأجوبة أيضاً: "وأما سؤالك عن الماء الذي ليس من الأرض ولا من السماء: فهو الماء الذي أخذه سليمان بن داود عليه السلام من عرق الخيل، وأما سؤالك عن رسول لا كان من الجن ولا من الإنس ولا من الملائكة: فذلك الغراب الذي بعثه الله يبحث في الأرض، ليواري قابيل سوءة أخيه، وأما سؤالك عن شيء يتنفس ولا روح فيه: فذلك الصبح، قال تعالى: ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾" (التكوير: آية 18)... " (ينظر: العاصمي، 1418هـ، ج1/ص288، 289؛ الديلمي، 1415هـ، ج2/ص365) ، وبعد أن أكمل الإمام (عليه السلام) الإجابة اعطاها إلى مبعوث ملك الروم فأخذها وقدمها لملك الروم الذي بدوره أعجب بالإجابة واقتنع بها وأمر بإطلاق سراح الاسرى وأخبر الحارث أنه لا يمانع برجوعه إلى الإسلام وأنه لن ينقص من عطائه شيئاً ، فرفض الحارث العودة (ينظر: العاصمي، 1418هـ، ج1/ص288، 289؛ الديلمي، 1415هـ ، ج2/ص365).

وأرسل ملك الروم إلى الخليفة عمر بن الخطاب رسالةً تضمنت أسئلة عدة ، فعرضها الخليفة على الصحابة ، فلم يجد لديهم جواب وعرضها على الإمام علي (عليه السلام) ، فأجاب عنها وتضمنت الرسالة: "من قيصر ملك بني الأصفر إلى عمر خليفة المسلمين، أما بعد فإن مسألك أسألك عن مسائل فأخبرني عنها ما شيء لم يخلقه الله؟ وما شيء لا يعلمه الله؟ وما شيء ليس عند الله؟ وما شيء كله فم..." (ينظر: سبط ابن الجوزي، 2008م ، ج1/ص393-394) ، فقرأ الإمام علي (عليه السلام) الكتاب ومن ضمن اجاباته "بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد وقفت على كتابك أيها الملك وأنا أجيئك بعون الله وحوله وبركة نبينا محمد صلى الله عليه وآله ، أما الشيء الذي لم يخلقه الله فالقرآن لأنه كلامه

وصفته وكذا كتب الله المنزلة؛ لأن الحق قديم وكذا كلامه وصفاته، وأما الذي لا يعلمه الله فقولكم له ولد وصاحبة وشريك ﴿ما اتخذ الله من ولدٍ وما كان معه من إله﴾ (المؤمنون: آية 91) ، ﴿لم يلد ولم يولد﴾ (الإخلاص: آية 3) ، وأما الذي ليس عنده الظلم ﴿وما ربك بظلامٍ للعبيد﴾ (فصلت: آية 46) ، وأما الذي كله فم فالنار تأكل ما يلقي فيها ،... ، فلما قرأ ملك الروم جواب الإمام (عليه السلام) أعجب ثم سأل عن المجيب فأخبروه أنه ابن عم النبي (صل الله عليه وآله) ، فكتب إلى أمير المؤمنين : " أما بعد فقد وقفت على كتابك وعلمت أنك من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة وأنت موصوف بالعلم والشجاعة فأسالك أن تكشف لي عن مذهبكم في الروح التي نكرها الله في كتابكم في قوله: ﴿يسئلونك عن الروح قل الروح من أمر ربي﴾ (الاسراء: آية 85) ، فكتب إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) "أما بعد فإن الروح نكتة لطيفة ولمعة شريفة من صنعة باريها وقدرة منشئها أخرجها من خزائن ملكه وأسكنها في ملكه فهي عنده لك وديعة فإذا أخذت مالك عنده أخذ ماله عندك والسلام" (ينظر: سبط ابن الجوزي ، 2008م ، ج1/ص394-397).

وبعث ملك الروم إلى معاوية بن أبي سفيان (60.41هـ) خلال المدة التي كان يحكم فيها بلاد الشام في عهد خلافة الإمام علي (عليه السلام) برسالةٍ تضمنت اسئلة وبين له عندما يقوم بالإجابة عنها سيقوم بإرسال الخراج إليه وإذ لم يستطع الإجابة عنها يقوم معاوية بإرسال الخراج له ، فعجز الأخير عن الإجابة وأرسل الرسالة إلى الإمام علي (عليه السلام) الذي قام بالإجابة عنها هو أو ولده الإمام الحسن (عليهم السلام) وبعثها إلى معاوية ، الذي أرسلها إلى ملك الروم وعندما وصلت الإجابة إليه ، رد على معاوية يبلغه أن هذه الإجابة لم تكن منه ، بل أنها خرجت من بيت علم ونبوة وبعث إليه بالخراج ومن بين هذه الأسئلة: " كم بين الحق والباطل ؟ وكم بين السماء والأرض؟ وكم بين المشرق والمغرب؟ وعن هذا المحو الذي في القمر، وعن قوس قزح، وعن هذه المجرة، وعن أول شيء انتضج على وجه الأرض، وعن أول شيء اهتز عليها وعن العين التي تأوي إليها أرواح المؤمنين والمشركين، وعن المؤنث، وعن عشرة أشياء بعضها أشد من بعض " (الكوفي ، د.ت ، ج1/ص190؛ ابن شهر آشوب ، 1415هـ ، ج2/ص202-203) ، فقال الإمام الحسن (عليه السلام) : "يا أبا أهل الشام بين الحق والباطل أربع أصابع، ما رأيت بعينيك فهو الحق وقد تسمع بأذنك باطلا كثيرا. وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر فمن قال غير هذا فكذبه؛ وبين المشرق والمغرب يوم مطرد للشمس تنظر إلى الشمس حين تطلع وتنظر إليها حين تغرب من قال غير هذا فكذبه. وأما هذه المجرة فهي أشراج السماء، مهبط الماء المنهمر على نوح عليه السلام. وأما قوس قزح: فلا تقل: قرح فإن قرح شيطان ولكنها قوس الله وأمان من الغرق، وأما المحو الذي في القمر فإن ضوء القمر كان مثل ضوء الشمس فمحاها الله. وقال في كتابه: ﴿فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ (الاسراء: آية 12)... (ينظر: الكوفي، د.ت ، ج1/ص190) ، وظهر اختلاف بين المصادر حول الشخصية التي قامت بالإجابة على هذه الأسئلة ، إذ ذكرت قسم منها أن الإمام علي (عليه السلام) هو من قام بذلك ، في حين بينت مصادر أخرى أن الإمام الحسن (عليه السلام) هو من أجاب ، ويبدو أنه الإمام الحسن (عليه السلام) هو من قام بالإجابة بحضور والده (الصدوق، 1403هـ ، ص442-440؛ الطبرسي، 1966م ، ج1/ص398-441) ، وما يدعم هذا الرأي كثرة المصادر التي ذكرت أن الإجابة من الإمام الحسن (عليه السلام) وتناولتها بشكل دقيق ومفصل ؛ وكان الطبري نكر اسئلةً مشابهةً إلى هذه الأسئلة في الرسالة التي تم ذكرها وكانت من ملك الروم إلى الخليفة عمر بن الخطاب وقام الخليفة بالإجابة عنها وهذه بين هذه الأسئلة "ما بين الحق والباطل" ، فكتب إليه "أربع أصابع الحق فيما يرى عيانا والباطل كثيرا مما يستمع به فيما لم يعين" وسأله "عما بين السماء والأرض وبين المشرق والمغرب" ، فكتب إليه "مسيرة خمسمائة عام للمسافر لو كان طريقا مبسوطا" (ج2/ 1378هـ ، ص601) ، والظاهر لا توجد علاقة أو ارتباط بين الرسالتين سوى التشابه في بعض الاسئلة وكونها جاءت من جهة واحدة من ملك الروم ، وما يؤيد هذا الاختلاف هو أن ملك الروم في عهد الخليفة عمر بن الخطاب لم يكن نفسه الشخص في زمن خلافة الإمام علي ***** هذا من جانب ومن جانب آخر لو دققنا في بعض الاسئلة وأجوبتها لوجدنا فيها نوع من الاختلاف عن أسئلة وأجوبة الرسالة السابقة ، إذ تضمنت الرسالة

المرسلة إلى معاوية أسئلة كثيرة ومتنوعة ، كذلك الجواب على قسم منها فيه اختلاف واضح ، فمثلاً السؤال الذي ورد حول المسافة التي تفصل بين السماء والارض وبين المشرق والمغرب ، نلاحظ ان جواب الخليفة عمر بأنها كانت 500 عام للمسافر ، وعلى هذا الجواب توجد بعض علامات الاستفهام ، وهو كيف تم تقدير هذه المسافة؟ وما هو مصدر هذه المعلومة؟ وهل المقصود به المسافة الحقيقية أو شيء آخر؟ في حين كان جواب الإمام الحسن (عليه السلام) عن هذا السؤال هو أقرب للواقع: "وبين السماء والأرض دعوة المظلوم ومد البصر فمن قال لك غير هذا فكذبه وقال: وبين المشرق والمغرب مسيرة يوم للشمس تنظر إليها حين تطلع من مشرقها وحين تغيب من مغربها" (الصدوق، 1403هـ ، ص442-440).

وذكر أن أحد ملوك الروم كتب رسالة إلى معاوية يسأله فيها عن بعض الأمور ومن ضمن هذه الأسئلة: "اخبرني عن لا شيء" ، فبقى معاوية متحيراً، فقال له عمرو بن العاص: "وجه فرسا فارها إلى معسكر علي ليباع فإذا قيل للذي هو معه بكم؟ يقول: بلا شيء، فمضى ان تخرج المسألة"، فبعث رجلاً إلى معسكر الإمام علي عليه السلام ، وعرض فرسه للبيع ومر به على الإمام (عليه السلام) وكان معه قنبراً وطلب منه أن يعرف ثمنها ، ولما سأله عنها، قال: "بلا شيء"، فقال لقنبر أن يأخذها منه ، عند ذلك قال صاحب معاوية : "اعطني لا شيء"، فأخرجه الإمام (عليه السلام) إلى الصحراء وأراه السراب فقال : "لذلك لا شيء"، وبلغه أن يخبر صاحبه بذلك ، عند ذلك طلب دليل من الإمام (عليه السلام) على قوله ، فقال له "أما سمعت بقول الله تعالى: ﴿يَحْسِبُهُ الضمان ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً﴾" (النور: آية 39) (ابن شهر اشوب ، 1956م ، ج2/ص203).

وقام أحد ملوك الروم بأرسال رسالة إلى عبد الملك بن مروان كتب فيها: "أكلت لحم الجمل الذي هرب عليه أبوك من المدينة لا غزوناك بجنود مائة ألف ومائة ألف ومائة ألف"، وبقي عبد الملك متحيراً في الاجابة عنها ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف الثقفي الذي كان بالحجاز: " أن أبعث إلى علي بن الحسين فتوعده وتهده وأغظ له، ثم انظر ماذا يجيبك ، فاكتب به إلي" ، ففعل الحجاج ذلك ، فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): "إن لله في كل يوم ثلاثمائة وستين لحظة، وأرجو أن يكفينك في أول لحظة من لحظاته"، وأرسل الحجاج الجواب إلى عبد الملك ، فكتب به إلى ملك الروم ، فلما قرأه قال : "ليس هذا من كلامه، هذا من كلام عترة النبوة" (اليقوي، د.ت ، ج2/ص204؛ ابن شهر اشوب ، 1956م ، ج3/ص299)، وظهر اختلاف حول الشخصية التي قامت بالرد بين الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) ومحمد بن الإمام علي المعروف بابن الحنفية وعبد الله بن الحسن (ابن عبد ربه ، 1404هـ ، ج2/ص73) ، إذ ذكرت بعض المصادر أن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) هو من قام بذلك (اليقوي، د.ت ، ج2/ص204؛ ابن شهر اشوب ، 1956م ، ج3/ص299) في حين اوضحت الكثير منها أن ابن الحنفية هو من قام بالرد بسبب تهديد الحجاج له بأمر من عبد الملك (ابن سعد ، 1990م ، ج5/ص82 ؛ ابن الجوزي ، 1991م ، ج6/ص230)، إلا أن هناك من يؤكد على أن الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) هو صاحب الجواب ، معللاً ذلك أن بعض المصادر ذكرت ذلك لابن الحنفية ولعبد الله بن الحسن ، بسبب حسدها للإمام (الكوراني، 1430هـ، ج4/ص163) وبذلك لا يوجد تأكيد على شخصٍ دون غيره ، إلا أن هذه الشخصيات جميعها علوية وتمثل أهل بيت النبوة وبالتالي هذه الاجوبة خرجت من بيت علوي والإمام وزعيم العلويين في ذلك الوقت هو الإمام زين العابدين علي بن الحسين (عليهم السلام).

وذكر أن ملك الروم كتب إلى أحد خلفاء بني العباس كتاباً قال فيه: "إننا وجدنا في الإنجيل أنه من قرأ سورة خالية من سبعة أحرف حرّم الله تعالى جسده على النار، وهي: التاء والجيم والحاء والزاي والشين والظاء والفاء، فإننا طلبنا هذه السورة في التوراة فلم نجدها، وطلبناها في الزبور فلم نجدها، فهل تجدونها في كتبكم"، فجمع الخليفة العباسي العلماء وسألهم في ذلك، فلم يجب منهم أحد عن ذلك إلا الإمام النقيّ علي بن محمد الهادي، فقال: "إنها سورة الحمد، فإنها خالية

من هذه السبعة أحرف، فقيل : الحكمة في ذلك أن الثاء من الثبور، والجيم من الجحيم، والحاء من الخيبة، والزاي من الرقوم، والشين من الشقاوة، والطاء من الظلمة، والفاء من الفرقة، أو من الآفة"، فلما وصل الجواب إلى ملك الروم وقرأه أعجب به (الحسيني، 1416هـ ، ص563، 564؛ البهبهاني، 1989م ، ج 8 /ص189. 190).

إن هذه المواقف أن دلت على شيء انما تدل على المواقف الثابتة لائمة أهل البيت (عليهم السلام) في الدفاع عن الاسلام والتصدي لكل المحاولات التي قام بها الروم ، إذ خاضوا صراعاً فكرياً معهم تكلم بالنصر للمسلمين ، ويبدو أن هذه الأسئلة التي وجهها ملوك الروم إلى حكام المسلمين لم يكن الهدف منها تحقيق المنفعة العملية ، بل الهدف منها احراج المسلمين ومحاولة اظهارهم بأنهم أمة غير علمية ولا تهتم بالعلم والمعرفة إذ ارادوا الانتقاص من الدين وفكره ، لكن أئمة أهل البيت(عليهم السلام) كانوا دائماً الحصن الحصين في الدفاع عن الدين والامة الإسلامية ، إذ قاموا بتقديم الفكر الإسلامي بطريقة علمية مميزة من خلال الرد على أسئلة الخصوم ، إن محاولات ملوك الروم للانتقاص من الدين الإسلامي كان نتيجتها الفشل بفضل جهود ائمتنا من أهل البيت (عليهم السلام) ، إذ أكرم الله هذه الأمة بنبيه وأهل بيته (عليهم السلام) موضع علمه ليكونوا حاضرين دائماً ليقدّموا ما يحملوه من علم ومعرفة لخدمة الدين، وهذا ما لمسناه في قول الخليفة عمر بن الخطاب، "أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن" (ابن حنبل ، 1983م ، ج 2/ص642) ، بل أن بعض المصادر اشارت إلى تأثر بعض ملك الروم بالأجوبة (الدليمي ، 1415هـ ، ج 2/ص367 ؛ المجلسي ، 1983م ، ج 10/ص62) ، ويتردد هنا سؤال لماذا قام الأئمة بالإجابة عن الاسئلة الموجهة لبعض الحكام المسلمين ، على الرغم من وجود خلافات بينهم ، وصل إلى مرحلة الحروب بينهم، إن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لم تكن نظرتهم قاصرة ومحدودة ، بل وضعوا مصلحة الدين والامة فوق أي اعتبار ولا يعيرون للخلافات التي بينهم وبين خصومهم أي أهمية في مقابل خدمة الدين والامة الإسلامية .

الخاتمة

كان لائمة أهل البيت عليهم السلام دور مهم وأساسي في الكثير من الاحداث التي مرت بها الدولة الإسلامية ، والدور الذي لعبوه في التصدي للسياسة التي اتبعتها الروم البيزنطيين اتجاه الدولة الإسلامية أساسية وفعال ، وفيما يخص هذه الأدوار توصلنا إلى نتائج عدة منها:

- تنوعت أدوار أهل البيت عليهم السلام في مواجهة دولة الروم بتنوع الاحداث التي حدثت بين الطرفين ، فكان دورهم السياسي واضح ومؤثر في تحرير الأرض من سيطرتهم وتقليص نفوذهم
- قدم أئمة أهل البيت عليهم السلام المشورة للخلفاء المسلمين ضد سياسة الروم الاقتصادية ، مما أدى إلى تخلص المسلمين من الضغط الذي يمارسه الروم ضدهم في هذا الجانب .
- كانت الردود الفكرية لأئمة أهل البيت عليهم السلام على أسئلة ورسائل ملوك الروم الموجهة للحكام المسلمين ، انتصار فكري وعلمي يسجل للأمة الإسلامية في مقابل ذلك تعرض الروم إلى الهزيمة في هذا الميدان.
- كان هدف الروم في الكثير من الرسائل والمسائل التي كان يبعثونها إلى الخلفاء والحكام المسلمين محاولة منهم لأرباك وضع المسلمين والسعي إلى تشويه صورتهم بأنهم لم يكونوا أصحاب علم ومعرفة ولا يستطيعون الرد على مسائلهم واستفساراتهم ، لكن أئمة اهل البيت عليهم السلام كانوا لهم بالمرصاد وأفشلوا هذه المحاولات

هامش التعاريف

- * احدى غزوات المسلمين في عهد الرسول على بلاد الشام ، والتقي فيها جيش المسلمين مع جيش الروم في موضع يسمى في مؤته ، تعرض فيه المسلمين للهزيمة واستشهد فيها قادة المسلمين الثلاثة جعفر الطيار وعبدالله بن رواحة وزيد بن حارثة سنة(8هـ) ، (ينظر: اليعقوبي ، د.ت ج2/ص13).
- ** وهي الغزوة التي قادها الرسول بنفسه في بلاد الشام ، بعد أن تعرض المسلمين للهزيمة في غزوة مؤته في سنة (9هـ) ووصل إلى أرض تبوك وتم الصلح مع أهلها على دفع الجزية، (ينظر: البلاذري ، 1988م ج1/ص71).
- *** أبو محمد أسامة بن زيد بن حارثة من صحابة الرسول ، انفذه الرسول لمحاربة الروم في الشام وهو في عمر ثمانية عشر ، توفي في اخر خلافة معاوية ، (ابن سعد، 1990م، ج4/ص61.73).
- **** الموضوع الذي تنسج فيه الثياب الجيدة ، وتعني الزخرفة للثياب، (الزبيدي ، د.ت ، ج15/ص195).
- ***** الصحيفة الثابتة التي يكتب فيها ورق يصنع من البردي في مصر (ابن منظور ، 1414هـ ، ج6/ص172).
- ***** أبو زرعة روح بن زنباع بن روح بُن سلامة الجذامي، كان من المقربين لعبد الملك ، وذكر أن له صحبة للرسول، تولى أمانة فلسطين توفي سنة(84هـ)، ينظر: (ابن عساکر، 1995م ، ج18/ص240.251).
- ***** أبو هاشم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي، ذكر انه كان عالم بالكيمياء والطب وشاعراً ، توفي سنة (85هـ)، (ينظر: ابن خلکان، 1900م، ج2/ص224.226).
- ***** والملك في عهد الخليفة عمر هو هرقل وذكر ان حكمة استمر أكثر من خمس وعشرين سنة ، (المسعودي ، د.ت، ص134)
- ***** سنان بن الحارث الاسدي من صحابة الرسول، ورد ذكره عندما بعث النبي معه احد الصحابة ليدعوا اهله الذين كانوا بجوار الحارث ، وقتل هذا الصحابي على يد رجل تغلبي ، فبعث الحارث باعتذار ودية الصحابي المقتول الى الرسول فوزعها على أهل المقتول ، ينظر: (العاصمي ، 1418هـ ، ج1/ص288، 289).
- ***** الملك الرابع والعشرون للروم هو قسطا بن قسطنطين ملك خمس عشرة سنة وذلك في خلافة الامام على بن أبي طالب وقسماً من أيام معاوية بن أبي سفيان، (ينظر: المسعودي ، د.ت ، ج1/ص139).

المصادر والمراجع

المصادر

القرآن الكريم

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد الجزري، عز الدين (ت: 630هـ)
1. الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، (1997م).
 - ابن أعمش، أبو محمد أحمد الكوفي (ت 314 هـ)
 2. كتاب الفتوح، تحقيق: علي شيري، ط1، دار الأضواء، بيروت، (1991م).
 - البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود (ت 279هـ)
 3. فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت (1988 م).
 - البيهقي، إبراهيم بن محمد (ت: 320هـ)
 4. المحاسن والمساوي، طبعة حجرية، (1902م).
 - ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597هـ)
 5. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محمد ومصطفى عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (1991م).
 - ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله (656هـ)
 6. شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار احياء الكتب العربية (1959م).
 - ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن هلال بن أسد الشيباني (ت: 241هـ)
 7. فضائل الصحابة، تحقيق: وصي الله محمد عباس، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت (1983م).
 - ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي (ت: 808هـ)
 8. تاريخ ابن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت (1988م).
 - ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الإربلي (ت: 681هـ)
 9. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت (1900م).
 - الديلمى، أبو محمد الحسن بن محمد (ت: القرن 8هـ)
 10. إرشاد القلوب، ط2، انتشارات الشريف الرضي، قم (1415هـ).
 - الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت748هـ)
 11. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ط1، دار الكتب العلمية (1997م)
 - الزبيدي، أبو الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205هـ)
 12. تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة محققين، دار الهداية(د.ت)
 - سبط ابن الجوزي، أبو المظفر شمس الدين يوسف بن قزؤغلي بن عبد الله (ت: 654 هـ)
 13. خواص الأمة في خصائص الأئمة، تحقيق: عامر النجار، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، مصر (2008م).
 - ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت: 230هـ)
 14. الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت (1990م).
 - ابن شهر آشوب، مشير الدين أبي عبد الله محمد بن علي ابن أبي نصر المازندراني، (ت: 588هـ)
 15. مناقب آل أبي طالب، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف (1956م).
 - الشهيد الأول، محمد بن مكي الجزيني العاملي (ت: 786هـ)
 16. البيان، تحقيق: الشيخ محمد الحسنون، ط1، طهران، (1412هـ).
 - الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت: 381هـ)

17. الخصال، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط1، مؤسسة النشر الإسلامي، قم(1403هـ).
الطبرسي، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: 548هـ)
18. الاحتجاج ، تعليق محمد باقر الخرسان ، منشورات النعمان النجف الأشرف (1966م).
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، (ت: 310هـ)
19. تاريخ الرسل والملوك، ط2، دار التراث، بيروت (1387 هـ).
العاصمي، أحمد بن محمد بن علي بن أحمد (وفاته مجهولة، ولادته في 387هـ)
20. العسل المصنفي في زين الفتى في شرح سورة هل أتى، تحقيق: محمد باقر المحمودي، ط1، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية، قم(1418هـ).
ابن عبد ربه، أبو عمر شهاب الدين أحمد بن محمد بن حبيب ابن حدير بن سالم (ت: 328 هـ)
21. العقد الفريد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت(1404هـ).
ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ)
22. تاريخ دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، (بيروت، 1995م).
ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ)
23. البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، (1988 م)
الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت: 328 هـ):
24. الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط3، دار الكتب الإسلامية، طهران، (1388هـ).
الكوفي، أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الثقفني (ت: 283هـ)
25. الغارات، تحقيق: جلال الدين الحسيني الأرموي المحدث، (د،ت)
المجلسي، محمد باقر (ت: 1111هـ)
26. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت(1983م).
المسعودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: 346هـ)
27. التتبية والاشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة(د.ت).
ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين الانصاري (ت: 711هـ)
28. لسان العرب ، ط3، دار صادر ، بيروت (1414هـ)
ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي (ت: 438هـ)
29. الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، ط2، دار المعرفة بيروت (1997م).
الواقدي، أبو عبد الله، محمد بن عمر السهمي الأسلمي بالولاء المدني (ت: 207هـ)
30. فتوح الشام، ط1، دار الكتب العلمية، (1997م).
اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ابن واضح (حي حتى 292هـ)
31. تاريخ اليعقوبي، دار صادر، بيروت.

المراجع

- البهبهاني، محمد باقر بن عبد الكريم
32. الذمعة الساكبة في أحوال النبي والعترة الطاهرة، ط1، مؤسسة الاعلمي، بيروت (1989م).
الحسيني، أبو جعفر محمد بن أمير الحاج
 33. شرح شافيه أبي فراس ، تحقيق: صفاء الدين البصري، ط1، طهران(1416هـ).
الدوري ، عبد العزيز

34. النظم الإسلامية ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة الوطنية (بيروت: 2008م)
العالمي، السيد جعفر مرتضى
35. الصحيح من سيرة الإمام علي (ع)، ط1، ولاء المنتظر (عج)، قم(1430هـ).
الكوراني، علي العالمي
36. جواهر التاريخ (السيرة النبوية)، ط1، باقيات، قم (1430هـ).
النصر الله، كاظم منشد
37. الامام علي وتعريب النقود في الإسلام، بحث منشور في مجلة تراث النجف، العدد2، (1443هـ).